

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

\* غلام مصطفى

### Abstract:

This article deals with the family life of Prophet Muhammad (ﷺ). Islam being “Deen” a complete code of life; puts special emphasis on social life of Muslims. Prophet of Islam exhibits a model life for each Muslim, This research emphasizes on the family life of the Prophet. Despite being these engagements in Prophetic responsibilities, Prophetic Muhammad never let his family life to suffer. He showed through his living that a perfect man can become a role model in his bearings with religious, political as well as his family life. Being orphan by birth, Prophet Muhammad showed great deal of affection to his mother and grandfather. After their sad demise, his relationship with his uncle Abu Talib and his family is consummate. Similarly, his association with his wife Khadija is exemplary. So are his ties with later wives. In short we can say, beyond doubt, that Prophet Muhammad is complete Uswa-e-Hasana not only in his exterior life but also in his family life.

### مفهوم الأسرة:

إن مفهوم الأسرة من حيث اللغة العربية هو عشيرة الإنسان ورهطه الأذنون، سميت بهذا الاسم لما فيه من معنى القوة حيث يتقوى بهم الإنسان، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته كما قال الجوهري: وأسرة الرجل: رهطه لأنه يتقوى بهم<sup>(1)</sup> وقال ابن منظور: وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم. والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته<sup>(2)</sup> وقال الزبيدي: الأسرة (من الرجل: الرهط الأذنون) وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، كما قاله الجوهري. وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة، بالضم: أقارب الرجل من قبل أبيه<sup>(3)</sup>.

\* الاستاذ المساعد بكلية الحكومية للبنين ايم بلاك لاهور

وقال ابن فارس: (أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد وقياس مطرد وهو الحبس وهو الإمساك من ذلك الأسير... وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم.<sup>(4)</sup> وفي المعجم الوسيط: (الأسرة) الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك.<sup>(5)</sup>

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم كذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما نعلم. والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديماً بألفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال.<sup>(6)</sup>

إن مفهوم الأسرة قديماً كان شاملاً لكل من كان له علاقة بالعشيرة من قريب أو بعيد وكان لفظ الأسرة يطلق على العشيرة، أي الجماعة الكبيرة التي تربط أفرادها رابطة واحدة قد تكون غير رابطة الدم. والأسرة في نظر الشرع هي الجماعة التي ارتبطت كنها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب.<sup>(7)</sup>

تعريف الأسرة في الإسلام لا يختلف عن تعريفها في العلوم الإنسانية المتخصصة، فالأسرة تعرف بشكل عام على أنها الوحدة الأساسية التي يتكون منها المجتمع وهي حاضنة الأفراد وهي التي تمنحهم ثقتهم بأنفسهم وتنمي مواهبهم وتعزز فيهم القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية فينشأ مجتمع متكافل متراحم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه جزء اشتكت لشكوته الأجزاء الأخرى. والأسرة هي عبارة عن عائلة مكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما يربطون فيما بينهم على أساس الود والمحبة ويعيشون في مكان موحدياً ويهم ويشعرهم بالأمان والاطمئنان ويمارس الأبناء حياتهم بحماية الأبوين وتمتاز هذه الأسرة بارتباط بعض أفرادها مع بعضهم والتشارك في كل الأعمال التي يقومون بها.

وأحسن ما قيل في مفهوم الأسرة فهي عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من الأشخاص المتعددة لهم صلة وعلاقة ببعضهم البعض يقوم على عدد من المقومات الأساسية التي تجعل منه نسقاً اجتماعياً.

أما المقصود بالأسرة النبوية فهي عبارة عن إطار اجتماعي يتكون من عدد من الأشخاص الذين تربطهم علاقة وطيدة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم هذا الإطار على إبراز المقومات الأساسية للأسرة النبوية.<sup>(8)</sup>

مفهوم العلاقات الأسرية:

إن مفهوم العلاقة من حيث اللغة العربية، كما قال ابن فارس: "العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالى" (9)

وقال الفيروز آبادي: والعلاقة، ويكسر: الحب اللازم للقلب، أو بالفتح: فى المحبة ونحوها (10)

أما العلاقات الأسرية فليس لها تعريف منصوص عليه وأقرب ما قيل في تعريفها: هي أصول وآداب التعامل بين الأفراد على اختلاف أعمارهم في مواقف الحياة المختلفة وتكوين وتقوية مبادئ الأخذ والعطاء والمشاركة الإيجابية في المجتمع (11)

وعرفها خالد العك بقوله: هي عبارة عن تبادل الواجبات، فلكل واجبات نحو الآخر فهناك واجبات الآباء نحو الأبناء وهناك واجبات الأبناء نحو الآباء (12)

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم العلاقات الأسرية هي الروابط والآثار المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة وهي روابط طبيعة تظهر وتنمو بنموهم ونمو مشاعرهم واحتكاكهم ببعض البعض وتفاعلهم في بوتقة الأسرة وقد يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء والأقارب ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يعيشون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء والأقارب أنفسهم. وقال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (13)

وأما المراد بعلاقات النبي ﷺ الأسرية في هذا البحث هي صلته بجميع أفراد داخل أسرته عليه الصلاة والسلام سواء كانت منه صلة الوالد أو ولد أو صلة الزوج بأزواجه أو صلة القريب بأقاربه من سائر أنماط التواصل.

**علاقة النبي ﷺ والدته:**

ولقد توفي والده ﷺ قبل ولادته شهرين وأما والدته أمنة بنت وهب فقد عاش النبي ﷺ معها ست سنوات. وكانت صلته ﷺ مع والدته صلة محبة ومودة وصلة أدب واحترام. وكان النبي ﷺ أكثر ملاصقة بوالدته حتى خرج معها في سفر إلى يثرب (المدينة المنورة) حيث توفيت والدته أثناء رجوعه في الطريق بالأبواب. وكان النبي ﷺ يزور قبر أمه وكان يبكي عند قبر والدته، فيبكي حوله تعاطفاً معه وتأثراً بالموقف، حيث فقد والدته وهو صغير ومع ذلك فهو يحن إليها، لأن رابطة الأمومة أقوى الروابط البشرية. كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

”زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله“ (14)

**علاقة النبي ﷺ بأزواجه:**

كان الرسول ﷺ أسوة حسنة في التعامل مع زوجاته في العلاقات الأسرية. وكان ﷺ كريم العشرة مع زوجاته وسائر أهله، يلاطفهن ويمارحهن، ويعاملهن بالود والإحسان امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (15). وكان ﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة في معاملة أزواجه والشفقة على أهل بيته والحرص على الخير في أسرته حتى جعل النبي ﷺ معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال: ”خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي“ (16) ومن جملة ما نرى في سيرته ﷺ من أحسن أمثلة وصور رائعة من خلال علاقاته الأسرية مع أزواجه فهي كالتالية:

ومن علاقة حسن تربية أزواجه وتعليمهن كان النبي ﷺ يربيهن أحسن تربية ويعلمهن أحسن تعليم في الأمور الدينية وكان يعلم زوجاته أمور العقيدة، ويخبرهن بتوحيد الله وعظمته سبحانه، ويغرس في قلوبهن الخوف والخشية من الله تعالى امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (17).

لقد ربي النبي ﷺ زوجاته على عبادة الله والتقرب إليه بشتى أنواع العبادات، وأرشدهن إلى أفضل الأعمال التي تقر بهن من الله وتباعدن من النار، لقول الله جل وعلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (18) كما تقول

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

أم سلمة رضي الله عنها: استيقظ رسول الله ﷺ ليلاً فزعاً يقول: "سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات" - يريد أزواجه لكي يصلين - (19) وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد منزره، وأحى ليله، وأيقظ أهله" - (20) أي للصلاة.

وكان النبي ﷺ يعدل بين أزواجه في القسم والمبيت والنفقة كما قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير ميسس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها" - (21)

وكان النبي ﷺ يعرف مشاعر أزواجه وأحاسيسهن كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: "قال لي رسول الله ﷺ: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم" - (22)

وكان النبي ﷺ يقدر غير أزواجه وحبهن كما روى الامام النسائي في سننه عن أم سلمة، أنها يعني أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء، ومعها فهر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: كلوا غارت أمكم مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة" - (23)

وكان النبي ﷺ يظهر محبته لأزواجه ووفاءه لهن كما كان ﷺ أو في الناس عهداً ومن وفائه ما كان مع نساءه رضي الله عنهن، فقد حفظ لهن ذلك العهد، فهذه خديجة رضي الله عنها التي ضحت بمالهها ونفسها من أجله ﷺ لم ينس ذلك الوفاء منها، فكان يشني عليها في حياتها وبعدها فاتها ما لم يشن على غيرها، وذكر فضلها وأنها خير نساء الأرض فقال: "خير نساءها مريم بنت عمران، وخير نساءها خديجة بنت خويلد" - (24) وقال ﷺ

ايضا: "إني قدر زقت جبهها" - (25) وقال ﷺ ايضا في شأن عائشة رضي الله عنها فيماروي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: "أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة" - قال: من الرجال؟ قال: أبوها" - (26)

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

وكان النبي ﷺ يأكل ويشرب مع زوجته لكمال المحبة والمودة بين الزوج والزوجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أنا وله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وتغرق العرق وأنا حائض، ثم أنا وله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في“ (27) -

وكان النبي ﷺ يشتكي لأزواجه ويستشيرهن في أدق الأمور كما استشار النبي ﷺ أم سلمة في صلح الحديبية عندما أمر أصحابه بنحر الهدى وحلق الرأس فلم يفعلوا لأنه شق عليهم أن يرجعوا ولم يدخلوا مكة، فدخل مهموما حزينا على أم سلمة في خيمتها فما كان منها إلا أن جاءت بالرأي الصائب: اخرج يارسول الله فاحلق وانحر، فحلق ونحر وإذا بأصحابه كلهم يقومون قومة رجل واحد فيحلقون وينحرون -

لقدروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه حديثا طويلا عن قصة الحديبية وجاء فيه ”... فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما“ (28) -

وكان النبي ﷺ يختار أحسن الأسماء لزوجاته حيث كان ﷺ يقول لعائشة: يا عائش، يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام“ (29) - وكان يقول لعائشة أيضا: يا حميراء (30) والحميراء تصغير حمراء يراد بها البيضاء -

وكان النبي ﷺ يتكىء وينام على حجر أزواجهن كما قالت عائشة رضي الله عنها: ”كان رسول الله ﷺ يتكىء في حجرى وأنا حائض“ (31) -

وكان النبي ﷺ يتنزه مع زوجته ويسير ويسمر معهن ليلا كما روى البخاري في صحيحه: ”كان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها“ (32) -

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

و كانت من علاقاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأزواجه أنه كان يساعدهن في شؤون البيت وأعباء المنزل وكان يقوم بخدمة نفسه تخفيفاً عليهن، فلما سئلت عائشة ما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة<sup>(33)</sup> وفي رواية الإمام أحمد في مسنده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت ما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في بيته؟ قالت: "كان يخييط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم"<sup>(34)</sup> -

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهديء من روعهن و كان يعطيهن حقهن عند الغضب كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا غضبت عائشة وضع يده على منكبيها فقال اللهم اغفر لها ذنبها و اذهب غيظ قلبها و أعدها من مضلات الفتن<sup>(35)</sup> وفي رواية للخطيب البغدادي في تاريخه عن عائشة، قالت: كان بيني وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام، فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ قلت: لا، ذاك رجل لين يقضي لك علي، قال: أترضين بعمر بن الخطاب؟ قلت: لا، إني لأفرق من عمر، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والشيطان يفرقه، فقال: أترضين بأبي بكر؟ قلت: نعم<sup>(36)</sup> -

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهديء ويتودد لأحبة أزواجه كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذبح شاة فيقول: "أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة"<sup>(37)</sup> -

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمتدح ويشكر أزواجه كما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام<sup>(38)</sup> -

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحتمل صدمه و آذواجه و مناقشتهم فلا يغضب عليهن كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: فصحت على امرأتي، فراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل<sup>(39)</sup> -

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يواسي زوجته ويمسح دموعهن كما جاء في السنن الكبرى للنسائي عن أنس بن مالك قال: كانت صفية مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، و كان ذلك يومها فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي تبكي و تقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح بيديه عينيها ويسكتها<sup>(40)</sup> -

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

وكان النبي ﷺ يتفقد حال أزواجه ويسأل عنهن حرصاً على قضاء احتياجاتهن كما روى عن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار" - (41)

وكان النبي ﷺ يصطحب بعض أزواجه في السفر بعد القرعة بينهن كما روى البخاري ومسلم عن عائشة،

قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بهامعه" - (42)

وكان النبي ﷺ يسابق بعض أزواجه ويمازح معهن كما روى عن عائشة قالت: خرجت مع النبي ﷺ في

بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك

فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال

للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته، فسبقتني، فجعل يضحك، وهو يقول: هذه

بتلك" - (43)

وكان النبي ﷺ يحب مشاهدة أزواجه إلى بعض الألعاب المباحة للفرح والسعادة كما روى البخاري في

صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترنني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في

المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهن" - (44)

وكان النبي ﷺ يشيع السعادة والفرح في بيوت أزواجه ويتبسم ويضحك ويمازح معهن حيث قالت عائشة

رضي الله عنها: زارتنا سودة يوماً فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها إحدى رجليه في حجري، والأخرى في

حجرها، فعملت لها حريرة، أو قال: خزيرة فقلت: كلي، فأبت فقلت: لتأكلي، أو لألطنن وجهك، فأبت،

فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهها، فرفع رسول الله ﷺ رجليه من حجرها تستقيد مني، فأخذت من

القصعة شيئاً فلطخت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك" - (45)

لقد كانت سيرة النبي ﷺ ولا زالت صورة حية، ونموذجاً واقعياً، وتطبيقاً عملياً للقرآن الكريم خلقاً ومعاملة

مع جميع الناس فما بالنا بمعاملته لأزواجه وقدر أينا الصور المشرقة من سيرته ﷺ العطرة من خلال

الصفحات السابقة في العلاقات الأسرية العالية الرفيعة مع أزواجه رضي الله عنهن - وكما نرى أنه كان ﷺ

الزوج المثالي المتسامح المتغاضي عن المسامحات ويعفو عن كثير من الخطيئات -



لقد رزق الله تعالى رسوله ﷺ أولاداً ذكورا وإناثاً وأما الذكور من أبنائه ﷺ وإن كان الاختلاف في عددهم فقد اتفق العلماء على وفاتهم جميعاً صغاراً في سن الرضاعة. وكانت علاقته ﷺ مع أبنائه علاقة المحبة والمودة حيث كان يقبلهم ويشم رائحتهم ويجلسهم في حجره ويلاعبهم ويلطفهم ويفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم. وكان ﷺ في أبوته لبنات أربع قدوة صالحة للمؤمنين برسالته التي أعزت الأئمة، وقررت لها من الحقوق ما لا تطمح النساء إلى مثله أبداً الدهر. وكما كان الأب الحاني العطوف الشفيق، والذي تجلت فيه عاطفة الأبوة، ممثلة في شخص نبي إنسان، اصطفاه رسولاً، وأراد له أن يكون والد البنات أربع، في بيعة وأدت البنات وفتنت بالبنيين. وكان النبي ﷺ والدار حيماً كريماً عادلاً بشيراً نذيراً الأولاد. ومن جملة ما نرى من سيرته الطيبة أمثالاً رائعة في علاقة الأبوة لأولاده ومن تلك الأمثلة.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ”دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئر إبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينار رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنهار حمه، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون“ - (46)

وهكذا هي النفس البشرية تفرح بكل خير سار، وتحزن عند الألم وخاصة عند فراق الأحبة، فهما رسول الله ﷺ يبكي على ولده عند مماته رحمة له حيث كانت هذه من عاطفة الأبوة لأنه ﷺ كان الأسوة الحسنة في العناية بالبناء ورعايتهم فقد كان مع أبنائه رحيماً عطوفاً شقيقاً عليهم في كل مراحل حياتهم بل حتى عند وفاتهم.

وكان النبي ﷺ يهتم بتعليم البنات وتربيتهن وخدمتهن أشد الاهتمام فكان يحبهن ويكرمهن بل ويشي عليهن وكان يسأل عنهن عند غيبتهن ويعودهن إذا مرضن واستمرت رعايته لبناته حتى بعد أن تزوجن ومن شدة رقة النبي ﷺ لابنته الغائبة عنه بعد زواجها مارواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: ”لما بعث أهل مكة في

## علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقعة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فقالوا: نعم. وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار، فقال: كوننا بطن بأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبها حتى تأتي بها“ (47)

وكانت علاقته ﷺ ببناته من أعماق القلب فلم يهملهن في أي وقت ولا يتركهن في أصعب الظروف ومن أمثلته أنه كان خارج المدينة لغزوة بدر حيث كانت رقية رضي الله عنها مريضة فأمر ﷺ زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى في المدينة ليمرضها، فلما فتح الله عليه في بدر ورجع إلى المدينة فضرب له بسهم في المغانم. (48)

وكان النبي ﷺ إذا زارته إحدى بناته أحسن استقبالها واحتفى بقدميها كما روي عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحدا من الناس أشبه كلاما برسول الله ﷺ ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه وكانت إذا رأت النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته“ (49)

وكان من حسن تربيته ﷺ أنه كان يربي بناته على الزهد ويحثهن على العمل بالخير والصدقة ومن حرصه ﷺ على أولاده أنه زوج بناته من خيرة الرجال وكان يشاورهن في زواجهن ولا يغالي في مهورهن فصلوات الله وسلامه عليه أحسن التربية والتأديب فكان نعم الأب ونعم المربي ونعم المؤدب.

وكانت هذه صور عملية من علاقة النبي ﷺ مع الأسرة حيث كان يعرف لكل واحد منزلته فيعامله بمعاني الصدق والتكريم والحب والوفاء والرحمة والصبر ويحب له الخير والسعادة ويسعى في النصح له وإصلاح أحواله حتى استمرت عناية النبي ﷺ ورحمته بجميع أفراد أسرته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى وصلى الله عليه وعلى أسرته وبارك وسلم تسليما كثيرا.

### المصادر والمراجع

- (1) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م، ج: 2، ص: 579
- (2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج: 4، ص: 20

- (3) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج: 10، ص: 51
- (4) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، ج: 1، ص: 107
- (5) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج: 1، ص: 17
- (6) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، طبعة دار السلاسل، الكويت، 1427هـ، ج: 4، ص: 223
- (7) عطية صقر، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2006م، ج: 1، ص: 38
- (8) حسن محمد العبد البرش، منهج النبي ﷺ في العلاقات الأسرية، رسالة الماجستير في الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية بغزة، 1429هـ
- (9) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، ج: 4، ص: 125
- (10) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، ص: 911
- (11) كوجك، كوثر حسين ولولو جيد داود، المرجع في التربية الأسرية، عالم الكتب، 1995م، ص: 22
- (12) العك، خالد عبد الرحمن، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص: 238
- (13) الروم: 21

(14) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، الصحيح

لمسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم الحديث: 976، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان

(15) النسائي: 19

(16) الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع للترمذي، أبواب المناقب، باب

في فضل أزواج النبي ﷺ، رقم الحديث: 3895، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م

(17) التحريم: 6

(18) طه: 132

(19) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح البخاري، كتاب الفتن، لا يأتي

زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم الحديث: 7069، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ

(20) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر

الأواخر من رمضان، رقم الحديث: 2024

(21) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، السنن لأبي داود، كتاب

النكاح، باب في الرجل يتزوج المرأة فيجد لها حبل، رقم الحديث: 2135، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان

(22) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل

عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: 2439

(23) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن

للنسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، رقم الحديث: 3956، مكتب المطبوعات

الإسلامية، حلب، سوريا، 1986م

(24) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث: 2430

(25) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل

خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث: 2435

(26) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، رقم

الحديث: 4358

(27) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب الحيض، باب سؤر الحائض، رقم

الحديث: 300

(28) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في

الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث: 2731

(29) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة

رضي الله عنها، رقم الحديث: 3768

(30) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: 230هـ)، الطبقات

الكبرى، ج: 8، ص: 80، دار صادر، بيروت، 1968م

(31) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب الحيض، باب سؤر الحائض، رقم

الحديث: 300

(32) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل

عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: 2445

(33) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت

الصلاة فخرج، رقم الحديث: 676

(34) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن

حنبل، ج: 41، ص: 390، حديث: 24903، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ

- (35) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، ج: 65، ص: 236، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م
- (36) الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد، ج: 13، ص: 94، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ-2002م
- (37) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الصحيح لمسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث: 2435
- (38) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: 3770
- (39) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، رقم الحديث: 2468
- (40) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة النساء، باب كم تهجر، رقم الحديث: 9117، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ
- (41) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد، رقم الحديث: 268
- (42) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم الحديث: 2663
- (43) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: 43، ص: 313، رقم الحديث: 26277
- (44) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة، رقم الحديث: 5236

(45) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة

النساء، باب الانتصار، رقم الحديث: 8868

(46) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك

لمحزونون، رقم الحديث: 1303

(44) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش

ونحوهم من غير ريبة، رقم الحديث: 5236

(45) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة

النساء، باب الانتصار، رقم الحديث: 8868

(46) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك

لمحزونون، رقم الحديث: 1303

(47) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، السنن لأبي داود، كتاب الجهاد، باب في فداء

الأسير بالمال، رقم الحديث: 2692

(48) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان

رضي الله عنه، رقم الحديث: 3698

(49) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة

النساء، باب قبلة ذي محرم، رقم الحديث: 9192